

التبيان في تفسير القرآن

(377) ما قم، فقال: " فقد سألوا موسى اكبر من ذلك " يعني سأل اسلاف هؤلاء اليهود موسى (ع) اعظم مما سألوك فقالوا أرنا ا جهرة أي عيانا نماينه وننظر اليه. وقد بينا معنى الجهرة فيما مضى. وحكي عن ابن عباس انه قال: فيه تقديم وتأخير، وتقديره إنما قالوا جهرة أرنا ا: وهو الذي اختاره ابو عبيدة. وقال غيره: أراد رؤية بالبصر ظاهرة منكشفة، لان من علم ا فقد رآه. وهو اختيار الزجاج لقوله تعالى: " لن نؤمن لك حتى نرى ا جهرة " وقول ابن عباس يدل على انه كان يذهب إلى استحالة الرؤية عليه تعالى، لان على تأويله بنفس سؤال الرؤية، اخذتهم الصاعقة دون رؤية مخصوصة على ما يذهب اليه من قال بالرؤية. وقوله: " فاخذتهم الصاعقة بظلمهم " يعني فصعقوا بظلمهم انفسهم عن سؤالهم موسى ان يريهم ا، لان ذلك مما هو مستحيل عليه (تعالى) وفي ذلك دلالة واضحة على استحالة الرؤية عليه (تعالى) واستعظام لتجويزها، لانهم كانوا يكفرون به ويجحدونه ولم ينزل عليهم الصاعقة، فلما سألوا الرؤية أنزلها عليهم. وفي ذلك دلالة على أن اصل كل تشبيه تجويز الرؤية عليه تعالى على قوله ابي على. وقد بينا معنى الصاعقة فيما مضى، فلا نطول باعاداته. وقوله: " ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات " معناه، ثم اتخذ هؤلاء الذين سألوا موسى ما سألوا من رؤية ا بعد ما احياهم وبعثهم من صعقتهم - العجل الذي كان السامري أضلهم به. وقد بينا فيما مضى السبب الذي من اجله اتخذوا العجل، وكيف كان أمرهم. وقوله: " من بعد ما جاءتهم البينات " معناه من بعد ما جاءت هؤلاء الذين سألوا موسى البينات من ا، ومن الدلالات الواضحات بان الرؤية مستحيلة عليه، ومنها اصعاق ا اياهم عند مسألتهم موسى يريدون ان يريهم ربهم جهرة، ثم احيأه اياهم بعد مما تهم مع غيره من الآيات التي أراهم ا دلالة على ذلك، فقال ا مقبحا فعلهم، وموضحا عن جهلهم ونقص عقولهم باقرارهم للعجل بانه الهم، وهم يرونه عيانا، وينظرون اليه، فعكفوا على